مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

الحديث النبوي شاهدا لغويّا في المعجمات القديمة من العين إلى اللسان

the prophetic speechs is alinguistic exemple in the language dictionaries from El Ain dictionary to Lisan Al Arab

د. احمد كامش
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة
kamecheahmed86@gmail.com

تاريخ النشر: 2018/06/10

الملخص:

المتأمّل في معاجم اللغة يلاحظ أنّ مصنّفيها خالفوا علماء النّحو في استشهادهم بالحديث النّبوي الشّريف الذين أبعدوا لغته من دائرة الاحتجاج والاستشهاد لأعذار غير مقبولة علميًّا ولا منهجيًّا، بل نجد فيها الكثير من القضايا اللغويّة التي استشهدوا فيها بالحديث النبوي، بل وجعلوا من الاستشهاد به من الدّعائم الرّئيسة التي قام عليها المعجم العربي منذ نشأته.

وهذه الدراسة محاولة متواضعة حاولت من خلالها لفت النّظر إلى جهود أشهر مصنّفي المعاجم من الخليل بن أحمد ومعجمه كتاب العين إلى ابن منظور ومعجمه لسان العرب، إذ ذكرت بعض المواد اللغويّة من كلّ معجم مع الوقوف على الشاهد من الحديث فيها، متطلّعا أن عملي هذا ومضة للغيورين على تراث الأمة ويواصلوا البحث على هديها.

الكلمات المفتاحيّة: الشاهد اللغوي، الحديث الشريف، المعجم اللغوي، معجم العين، معجم لسان العرب.

Abstract:

The contemplator in the language dictionaries can notice that its authors have contradicted the grammatical scholars in

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

their use of the prophetic speech as a reference, as they estranged its language to be a source of reference for a not being accepted scientifically and systematically, but we rather find many of the linguistic issues in which they cited the prophetic speech, and even they made of it one of the main pillars on which the Arabic lexicon has been based since its inception.

This study is a modest attempt by which I tried to direct the attention to the efforts of the most famous compilers of the dictionaries as El-Khalil Ibn Ahmed in his dictionary "El Ain" and Ibn Mandour in his dictionary" Lisan Al Arab" -The Arabs Tongue - , as I have also mentioned some of the linguistic materials of each dictionary all standing on the prophetic references in it, seeking to make from my work a spot for those who are jealous of the nation's heritage so as to continue to research for it.

Key words: Linguistic exemple /the prophetic speech / the language dictionary / El Ain dictionary / Lisan Al Arab dictionary

توطئة :

كان القرآن الكريم، ولا يزال المصدر الأوّل من مصادر التّشريع، وهو أوّل مصادر علوم العربيّة، وعليه اعتمد العلماء في استنباط الأحكام الشرعيّة من جهة، وفي وضع قواعد اللغة من جهة ثانيّة.

وقد كان القرآن الكريم هو الدّافع الأوّل لرواية اللغة وابتعاث ماضيها وبقائها حيّة، وهو أكثر المصادر طمأنينة للعناية الفائقة التي صاحبته منذ نزوله، فاحتلّ رأس

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

مصادر اللغة عندهم، لاتّفاقهم على عربيّته المعجزة وخلوصها،[1] قال أُبيّ بن كعب: " تعلّموا العربيّة في القرآن كما تعلّمون حفظه."[2]

أمّا الحديث النبوي الشّريف فهو المصدر الثاني من مصادر التّشريع بلا خِلاف، قال ﷺ: " ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه."[3] وكان من الواجب أن يتبوّأ المرتبة الثانيّة من مصادر توثيق اللغة ووضع قواعدها لأنّه صادر عن من فصاحته لا تضاهيها فصاحة وبيانه لا يماثله بيان، لكنّه لم يحتل المرتبة الثانيّة عند كثير من اللّغويّين، النُّحاة منهم خاصّة، إذ كانوا لا يعتمدون عليه في مجال الرواية اللغويّة، وخالفهم نفر وخاصّة أصحاب المعجمات، الذين جعلوا منه مصدرا من مصادرهم واحتجّوا به.[4]

والعلاقة بين الحديث النبوي الشريف واللغة العربية علاقة وثيقة، لا يمكن فك أحدهما عن الآخر في القضايا اللّغويّة. فالنبي ﷺ عربي، والقرآن الذي نزل عليه وأحاديثه الشريفة لا تُفهم معانيهما فهما دقيقا إلا باللغة العربية. قال محمد بن حبيب: "ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله ﷺ."[5]

---

[1] – الشّلقاني: عبد الحميد. مصادر اللغة. منشورات الهيأة العامّة للنّشر والتوزيع والإعلان. طرابلس. ليبيا. ط 02. 1982. ص 12 ــ 13.

[2] – ابن أبي هاشم: عبد الواحد بن عمر، أبو طاهر. أخبار في النّحو. تحقيق محمد أحمد الدّالي. الجفان والجابي للطباعة والنشر. قبرص. ط 01. 1993. ص 45.

[3] – سنن أبي داود. ص 862 حديث رقم 4604. ومسند أحمد 13 / 291 حديث رقم 17108، ولفظه عنده: " ألا إنّي أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إنّي أوتيت القرآن ومثله معه." وهو صحيح.

[4] – مصادر اللغة. ص 15.

[5] – الجاحظ: عمرو بن بحر، أبو عثمان. البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام هارون. الناشر مكتبة الخانجي. القاهرة. ط 07. 1998. 02 / 18.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

ولهذه القرابة الواشجة بينهما سنحاول إبراز أثر الحديث النبوي الشريف في بعض معجمات اللغة، كما سنستعرض آراء بعض العلماء في الاحتجاج بالحديث، وكذا أثره في الجوانب اللغوية المختلفة؛ كأثره في تطوير ألفاظ اللغة، وإثرائها بألفاظ جديدة.

كان الحديث النبوي الشريف شرحا وافيا للقرآن الكريم وللأحكام الشرعية جملة وتفصيلا، ومصدرا مهمّا من مصادر الاحتجاج اللغوي، ولا غرابة إن رأيناه يطوّر معاني بعض الألفاظ ويضيف إليها معاني جديدة عُرِفت عند بعض العلماء بالألفاظ الإسلامية. قال ابن فارس: " كانت العرب في جاهليّتها على إرث من إرث آبائهم في لغاتهم وآدابهم ونَسَائِكِهم وقرابينهم، فلمّا جاء الله جلّ ثناؤه بالإسلام حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ من مواضع إلى مواضع أُخَر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فعفَّى الآخرُ الأوّلَ."[1]

كما أثرى الحديث النبوي الشريف اللغة العربيّة باستحداثه ألفاظا جديدة، وعبارات لم تألفها العرب من قبل، وقد ذكر ابن فارس ومن بعده السيوطي ألفاظا عرفتها العرب قبل الإسلام بدلالات معيّنة ثم تغيّرت دلالة تلك الألفاظ عندما نقلت إلى الشّرع ومنها؛ المؤمن، والمسلم، والكافر، والمنافق، والصّلاة وغير ذلك من الألفاظ.[2]

وقد ذكر السيوطي في المزهر اختلاف علماء اللغة القدامى في هذه الأسماء؛ هل نقلت من اللغة إلى الشّرع ؟ أم أنّ الأسماء باقيّة على وضعها اللغوي غير منقولة،[3] ثمّ ذكر قول ابن برهان الذي ينتصر فيه لأصحاب القول الأوّل، قال: "والأوّل هو الصّحيح،

[1]– ابن فارس: أحمد بن زكريا، أبو الحسين. الصّاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها. تحقيق أحمد حسن بسج. دار الكتب العلميّة. بيروت. ط 01. 1998. ص 44.

[2]– انظر الصّاحبي في فقه اللغة لابن فارس ص 44 ــ 45. والمزهر للسيوطي 01 / 238 ــ 339

[3]– السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تح فؤاد علي منصور. دار الكتب العلميّة. بيروت. ط 01. 1998. 01 / 238.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

وهو أنّ رسول الله ﷺ نقلها من اللغة إلى الشّرع، ولا تخرج بهذا النّقل عن أحد قسيمي الكلام وهو المجاز."[1]

ولمّا كان من مهام الحديث الشريف توضيح متشابه القرآن ومشكله، وبيان الغامض من الأمور الدينية واللغوية. فلا غرابة إذا وجدناه يوضّح معاني بعض المفردات سواء أكانت معانيها معروفة عند العرب ويأتي الحديث بتعريف آخر لها، كما في كلمة المفلس التي عرّفها الصّحابة بفَنَاء المال، وعرّفها الرّسول ﷺ تعريفا مغايرا للذي عرّفه به الصحابة ﷺ،[2] أو تكون الكلمة غير معروفة عندهم، وقد ذكروا جملة منها وردت في الحديث وأشاروا إلى أنّها لم تُعرف فيما وصلهم من لغاتٍ عن العرب، ذكر أبو عبيد في غريب الحديث أنّ رجلا أتى النبي ﷺ وهو يقاتل العدوّ، فسأله سيفا يقاتل به، فقال له: " فلعلّك إن أعطيتك أن تقوم في الكَيُّول ..." قال أبو عبيد: قوله **الكَيُّول**، يعني مؤخر الصّفوف، سمعته من عدّة من أهل العلم، و لم أسمع هذا الحرف إلاّ في هذا الحديث.[3]

وقال في حديث عمر، رحمه الله: أنّه سأل المفقود الذي استهوته الجنّ: ما كان طعامهم ؟ قال: الفُولُ، وما لم يذكر اسم الله عليه. قال: فما شرابهم ؟ قال: الجَدَف. قال: يعني ما لا يُغطّى من الشّراب ": وهكذا هو في هذا الحديث... قوله في تفسير

[1]– المزهر في علوم اللغة للسيوطي. 01 / 238.

[2]– الحديث في صحيح مسلم في كتاب البرّ باب تحريم الظّلم ص1277 ورقمه 2581 وأخرجه الترمذيّ في سننه كتاب صفة القيامة والرّقائق والورع عن رسول الله باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص ص 700 ورقمه 2426.

[3]– أبو عبيد: القاسم بن سلاّم الهروي. غريب الحديث. تح حسين محمد محمد شرف وعبد السلام هارون. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة. القاهرة. 1984. 02 / 72 ـــ 73.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

الجَدَف، لم أسمعه إلاّ في هذا الحديث، وما جاء إلاّ وله أصل، ولكن ذهب من كان يعرفه، ويتكلّم به، كما ذهب من كلامهم شيء كثير.[1]

ومن أمثلته كذلك كلمة **إستارة** في الحديث الذي ذكره ابن الأثير: " أيُّما رجل أغلق بابه على امرأة وأرخى دونها إستارة فقد تمّ صداقها." قال: الإستارة من السِّتر كالسِّتارة، وهي كالإعظامة من العِظامة، قيل: لم تُستعمل إلاّ في هذا الحديث."[2] وكلمة **مَهْرَمَة** بمعنى مَظِنَّة للهَرم، في الحديث: " ترك العَشَاء مهرمة." قال ابن الأثير: "قال القتيبي: هذه الكلمة جارية على ألسنة النَّاس ولست أدري أرسول الله ابتدأها أم كانت تُقال قبله."[3] والظّاهر أنّ الكلمة من وضعه ﷺ لأنّ ما كانت العرب تقوله هو: "ترْك العشاء يُذهِب بلحم الكاذة."[4]

أمّا العبارات التي استحدثها الرسول ﷺ فقد خصّها الجاحظ في كتابه البيان والتبيين بصفحات تحدّث فيها عن ضرب من أضرب كلامه ﷺ، قال عنه: "وسنذكر من كلام رسول الله ﷺ ممّا لم يسبقه إليه عربيّ، ولا شاركه فيه أعجميّ، ولم يُدَّعَ لأحد ولا ادّعاه أحد، ممّا صار مستعملا ومثلا سائرا. فمن ذلك قوله: يا خيل الله اركبي، وقوله: مات حتف أنفه، وقوله: لا تنتطح فيه عنزان، وقوله: الآن حمي الوطيس."[5] وعقد ابن

[1]– أبو عبيد. غريب الحديث. 04 / 272.

[2]– ابن الأثير: المبارك بن محمد، مجد الين أبو السّعادات. النهاية في غريب الحديث والأثر. تح محمود محمد الطّناحي وطاهر أحمد الزاوي. دار إحياء التراث العربي. بيروت. 02 / 341.

[3]– النهاية في غريب الحديث والأثر. 05 / 261.

[4]– الزمخشري: محمود بن عمر، جار الله. الفائق في غريب الحديث. تح محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي. دار الفكر. بيروت. 1993. 04 / 100.

[5]– البيان والتبيين. 02 / 15.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

دريد في كتابه المجتنى بابا لـــ " ما سُمِع من النبيّ ﷺ و لم يسمع من غيره قبله "[1] وذكر من أقواله: لا ينتطح فيها عنزان ... مات حتف أنفه ... حمي الوطيس ... الولد للفراش وللعاهر الحجر ... [2]

ومثل هذه الألفاظ والعبارات كثيرة في كتب الحديث والأمثال وغريب الحديث، لعلّها ما عناه الخطابي بقوله: " وأنّه قد تكلّم بألفاظ اقتضبها لم تُسمع من العرب قبله و لم تُوجد في مُتقدّم كلامها..."[3]

ولّما كان إثبات صحة قاعدة أو سلامة تركيب عند العلماء يتوقف على صحّة المصدر الذي تقوم عليه تلك القاعدة، كان من الواجب أن تكون لغته ﷺ أهمَّ مصدر بعد لغة القرآن الكريم وأولاه بالاعتداد.

تفطّن الكثير من علماء اللغة، وخاصّة أصحاب المعجمات منهم لهذا الأمر، فاتّخذوا من الحديث الشّريف ركيزة من الرّكائز التي اعتمدوا عليها في توثيق اللغة وشرح معانيها، وخالفوا فريقا من النّحويين أبوا الاحتجاج به معتذرين عن ذلك بأعذار واهية، وقد لخّص الدكتور محمد عيد سبب هذا الاختلاف بالقول: " لقد تقدّم أنّ علماء المعاجم كابن فارس والأزهري اعتمدوا على الحديث في معاجمهم، ويمكن التّأكد من ذلك بأدنى جهد، ويبدو أنّ ذلك كان لاختلاف الموقف بين المعاجم والصيّغ والتّراكيب، الأوّل يعتمد على المعنى وهو غير موضع للنّزاع، أمّا الأخيران فيعتمدان على صحّة النّطق وروايته وهذا لم يتأكّد منه، ومن ثمّ حدث فيه الخلاف، وبعبارة لغوية حديثة: أنّ

[1]– ابن دريد: محمد بن الحسين، أبو بكر. المجتنى. مطبعة مجلس دائرة المعارف النظاميّة. حيدر أباد. 1342 هـــ. ص 12.

[2]– نفسه. ص 13 وما بعدها.

[3]– الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم، أبو سليمان. غريب الحديث. تح عبد الكريم إبراهيم العزباوي. مطبوعات جامعة أم القرى. مكة المكرمة. ط 02. 2001. 01 / 65.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

علماءنا فرّقوا في الاستشهاد بالحديث بين المستوى الوظيفي والمستوى المعجمي فرُفِض الأول وقُبِل الثاني."[1] ونظرة في المعجمات التي وصلتنا تبيّن أنّ احتجاج مؤلفيها بالحديث واستشهادهم به يظهر لنا بوضوح، وإن كان اعتمادهم عليه يختلف كثرة وقلّة.

أمّا صحابته ﷺ والتّابعون فكانت العربيّة فيهم طبعا، لأنّهم عرب خلّص وكلامهم حجّة هو الآخر، وحقيق به أن يقدّم على كلام العرب الذين أخذه عنهم الروّاة فيما بعد.

ومن هنا فقد كان الحديث من الدّعائم الرّئيسة التي قام عليها المعجم العربي، حتّى أنّ بعض مصنّفي المعجمات كانوا يذهبون إلى "الإكثار من الاستشهاد بالحديث والإقلال من الشعر"[2] ففي كتاب العين أكثر الخليل من الاستشهاد به في شرح ألفاظ اللغة، و لم يقتصر الإكثار على الخليل وحده، بل نظرة في المعجمات التي وُضعت بعده تبيّن استكثارهم، وهو ما سيتبيّن لنا من المواد اللغويّة التي مثلنا بها، من مختلف المعجمات.

الحديث النبوي شاهدا قبل ابن منظور

كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي [ت 175 هـ]

معجم العين للخليل بن أحمد من أوسع كتب الغة استشهادا بالحديث النبوي، ولقد عرفت له هذه الفضيلة عند القدماء، وعابوا على من اختصره كالزبيدي لحذفه شواهد الكتاب. قال أبو الحسن الشاري: " وقد لهج النّاس كثيرا بمختصر العين للزّبيدي فاستعملوه وفضّلوه على كتاب العين، لكونه حذف ما أورده مؤلف كتاب العين من الشّواهد المختلفة ... ومذهبي ومذهب شيخي أبي ذرّ الخشني، وأبي الحسن بن خروف

[1]– عيد: محمد. الرواية والاستشهاد باللغة. عالم الكتب. 1988. ص111.

[2]– نصار: حسين. المعجم العربي نشأته وتطوره. دار مصر للطباعة. 1988. 01 / 55.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

أنّ الزّبيدي أخلّ بكتاب العين كثيرا لحذفه شواهد القرآن والحديث وصحيح أشعار العرب منه "[1]

وباستقراء مواد العين نجد الخليل يصّرح بذكر الحديث شاهدا كما سنتبيّنه في عيّنة الشواهد التي اقتصرنا على ذكرها ومنها:

استشهد على معنى لفظة "العداد" بالحديث. فقال: والعداد اهتياج وجع اللّذيغ، وذلك إذا تمّت سنة مذ يوم لذغ هاج به الألم ... وفي الحديث:[2] ما زالت أكلة خيبر تعادّني، فهذا أوان قطع أبهري. أي تراجعني، ويعاودني ألم سُمِّها في أوقات معلومة.[3]

واستشهد على معنى لفظ "ع ه ر" بالحديث، قال: "العهر: الفجور، عهر إليها عهرا ... وعن رسول الله ﷺ: الولد للفراش وللعاهر الحجر ".[4]

واستشهد في مادة "ن خ ع" بالحديث، فقال: "وفي الحديث: النخاعة في المسجد خطيئة. قال: هي البزقة التي تخرج من أصل الفم ممّا يلي النّخاع ".[5]

واستشهد في شرح مادة "عرق" بالحديث، فقال: "والعراق شاطيء البحر على طوله، وبه سميّ العراق لأنّه على شاطيء دجلة والفرات، وتقول: رفعت من الحائط عرقا. وفي الحديث: ليس لعرق ظالم حقّ. وهو الذي يغرس في أرض غيره".[6]

[1]– السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تح فؤاد علي منصور. دار الكتب العلميّة. بيروت. ط 01. 1998. 01 / 69.

[2]– ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر. 18/1.

[3]– كتاب العين. 01 / 80.

[4]– العين. 01 / 105.

[5]– العين. 01 / 121 ــ 122.

[6]– العين. 01 / 153.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

واستشهد في شرح مادّة "ع ل ق" بالحديث، قال: "وكلّ شيء يتبلّغ به فهو علقة. وفي الحديث: وتجتزئ بالعلقة. أي تكتفي بالبلغة من الطعام".[1]

واستشهد الخليل في شرح علقة بحديثين، قال: "وكلّ شيء يتبلّغ به فهو علقة، وفي الحديث: وتجتزئ بالعلقة. أي تكتفي بالبلغة من الطعام. وفي حديث الإفك: وإنّما يأكلن العُلقة من الطعام."[2]

ويستشهد، في مقام آخر، على معاني المادّة اللغويّة الواحدة بثلاثة أحاديث، كما في مادة "ن خ ع" قال: "وفي الحديث: النخاعة في المسجد خطيئة... وفي الحديث: لا تنخعوا الذّبيحة، ولا تفرسوا، ودعوا الذّبيحة حتّى تجب فإذا وجبت فكلوا ... وفي الحديث: أنخع الأسماء إلى الله من تسمّى بملك الملوك."[3]

كتاب " جمهرة اللغة " لابن دريد [ت 321 هـ]

سار ابن دريد في معجمه جمهرة اللغة على طريقة الخليل في معجمه العين، فترسّم خطاه في نظامي الأبنيّة والتقاليب، لكنّه خالفه في النّظام الصّوتي وعدل عنه إلى النّظام الأبجدي، كما أشار إلى ذلك في مقدّمة الجمهرة.

كما أنّ توظيف الحديث شاهدا لم يكن مقتصرا على الخليل وحده، بل حوى معجم الجمهرة على مجموعة كبيرة من الأحاديث، لكنّه خالف الخليل في الاستعمال، بحيث كان يذكر المادّة اللغويّة أوّلا ثم يذكر الحديث، فيصبح الحديث شرحا وتوضيحا للمادة اللّغويّة، أي أنّه كان يأتي بالشّاهد من الحديث تبعا للمادّة فيوضّح معناها.

---

[1]– العين. 01 / 164.

[2]– العين. الفراهيدي: الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن. كتاب العين. تحقيق د مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرّائي. سلسلة المعاجم والفهارس. طبع في مطابع مختلفة... 01 / 164.

[3]– العين. 01 / 121 ــ 122.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

ونظرة في جمهرة اللغة تظهر أنّ ابن دريد استشهد، في مادة "ب ذ ذ" بثلاثة أحاديث، قال: "بذّه يبذّه بذّا إذا غلبه وكلّ غالب باذّ، وبذّت هيئته بذاذة وبذوذة، وفي الحديث: البذاذة من الإيمان، وفي حديث أبي ذرّ، حدّثنا به الغنوي أو غيره، قعد سنة عن الغزو فأخذ نفقته فجعلها في صرّة ... ومن معكوسه: ذبّ يذبّ ذبّا، عن الشيء إذا امتنع عنه، وفي الحديث عن عمر: إنّ النّساء لحم على وضم إلاّ ما ذُبّ عنه."[1]

واستشهد على معاني "ب ذ ذ" بثلاثة أحاديث نبوية، نقتصر على ذكر واحد منها وهو قوله: "بذّه يبذّه بذّا إذا غلبه وكلّ غالب باذّ ... وفي الحديث البذاذة من الإيمان".[2] واستشهد في مادّة "ث ر ر" على معنى لفظة "ثرثار" بالحديث. قال: والثرثار نهر معروف، ورجل ثرثار كثير الكلام، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال:[3] ألا أخبركم بأبغضكم إليَّ الثرثارون المتفيهقون ".[4]

واستشهد في مادة "ب ص ص" على معنى صبابة بحديث نبوي، فقال: "والصبابة من الشّيء باقيه، وفي الحديث: صبابة كصبابة الإناء ".[5]

واستشهد في مادّة "ب ع ع" على معنى كلمة عبّ بحديث نبوي، فقال: "عبّ: في الإناء، يعبّ وهو تتابع الجرع ... وفي الحديث: مصّوا الماء مصّا ولا تعبّوه عبّا فإنّ الكباد من العب ".[1]

[1]– ابن دريد: محمد بن الحسن، أبو بكر. كتاب جمهرة اللغة. مطبعة مجلس دائرة المعارف. حيدرأباد. ط 01. 1344 هـ. 01 / 26 ــ 27 .

[2]– جمهرة اللغة. 01 / 26.

[3]– الهندي: علاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين. كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال. تحقيق بكر حيّاني وصفوة السقّا. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط 05. 1985. 15 / 295 حديث رقم 41075.

[4]– جمهرة اللغة. 01 / 45.

[5]– جمهرة اللغة. 01 / 33.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

واستشهد في شرح معاني مادّة "ج ل ل" بحديث، قال: "... ومن معكوسه: لجّ يلجّ لجاجا، إذا محك في الأمر، وسمعت لجّة القوم أي أصواتهم، واللجّة لجّة البحر والجمع لجّ ولجج، وفي الحديث: أدخلت الحَشّ ووضعوا اللجّ على قفيّ. قالوا: يعني السّيف والله أعلم. وسمّاه لَجّا تشبيها بلجّة البحر ".[2]

واستشهد في مادّة "ح ش ش" بحديث، قال: "وفلان محشّ حرب إذا كان يسعرها بشجاعته، وفي الحديث أنّ النبيّ ﷺ قال لأبي جندل بن سهيل: وبل امّه محشّ حرب لو كان معه رجال".[3]

تهذيب اللغة للأزهري [ت 370 هـ]

اعتنى الأزهري في تهذيب اللغة بشواهد القرآن الكريم والحديث النّبوي الشّريف عناية بالغة، فاق فيها سابقيه من علماء اللغة، وسبب ذلك راجع إلى ربطه القرآن والحديث باللغة كما صرح بذلك في مقدّمة معجمه، قال: "نزل القرآن الكريم والمُخاطبون به قوم عرب، أولو بيان فاضل، وفهم بارع، أنزله جلّ ذكره بلسانهم، وصيغة كلامهم الذي نشؤوا عليه، وجُبِلوا على النُّطق به، فتدرّبوا به يعرفون وجوه خطابه، ويفهمون فنون نظامه، ولا يحتاجون إلى تعلّم مُشكِله وغريب ألفاظه، حاجة المولّدين النّاشئين فيمن لا يعلم لسان العرب حتّى يعلمه، ولا يفهم ضروبه وأمثاله، وطُرُقه وأساليبه، حتّى يفهمها.

وبيّن النبيّ ﷺ للمخاطبين من أصحابه ﷺ ما عسى الحاجة إليه من معرفة بيانٍ لمجملِ الكتاب وغامِضه، ومتشابِهِه، وجميع وجوهه التي لا غِنى بهم وبالأمّة عنه، فاستغنوا

[1]– جمهرة اللغة. 01 / 35.

[2]– جمهرة اللغة. 01 / 54.

[3]– جمهرة اللغة. 01 / 60.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

بذلك عمّا نحن إليه محتاجون، من معرفة لغات العرب واختلافها والتّبحُّرِ فيها، والاجتهاد في تعلّم العربيّة الصّحيحة التي بها نزل الكتاب، وورد البيان.

فعلينا أن نجتهد في تعلّم ما يُتوصّل بتعلُّمه إلى معرفة ضروب خطاب الكتاب، ثم السُّنن المبيّنة لجمل التّنزيل، الموضّحة للتّأويل، لتنتفي عنّا الشُّبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزَّيغ والإلحاد، ثمّ على رؤوس ذوي الأهواء والبِدع، الذين تأوّلوا بآرائهم المدخولة فأخطئوا، وتكلّموا في كتاب الله، عزّ وجلّ، بلكنتهم العجميّة دون معرفة ثاقبة، فضلّوا وأضلّوا."[1]

استشهد الأزهري لعربيّة "عجّ" بحديث نبوي، قال: "عجّ روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: أفضل الحجّ العجّ والثجّ".[2] وذكر قول أبي عبيد: العجّ: رفع الصّوت بالتّلبيّة، والثجّ: سيلان دماء الهدي ".[3]

واستشهد لتوثيق وشرح مادّة "علّ" [العين واللام] بحديث، فقال: "وفي الحديث: يتوارث بنو الأعيان من الأخوات دون بني العلاّت. أي يتوارث بني الإخوة للأب والأم دون الإخوة للأب ".[4]

[1]– الأزهري: محمد بن أحمد، أبو منصور. تهذيب اللغة. تحقيق عبد السلام هارون وعلي محمود النجار. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر والدار المصرية للتأليف والترجمة. د ت. 01 / 03 ـــ 04 من مقدمة المصنّف.

[2]– تهذيب اللغة. 01 / 97. أخرج الترمذي بسنده عن أبي بكر ﷺ أنّ رسول الله ﷺ سئل أي الحج أفضل؟ قال: "العّج والثجّ." وقال: حديث أبي بكر حديث غريب. سنن الترمذي، ثم شرح العجّ بقوله:" والعجّ هو رفع الصوت بالتّلبية و الثجّ هو نحر البُدن" ص 260 ـــ 261. حديث رقم 828.

[3]– تهذيب اللغة. 01 / 97.

[4]– تهذيب اللغة. 01 / 105.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

واستشهد في توثيق وشرح مادّة "عهد" بالحديث، قال: "عهد: وفي الحديث أنّ عجوزا زارت النبيّ ﷺ بالمدينة، فأقبل عليها وتحفّى بها، فعاتبته عائشة في إقباله عليها فقال: إنّها كانت تأتينا في أزمان خديجة، وإنّ حسن العهد من الإيمان. قال أبو عبيد: العهد في أشياء مختلفة؛ فمنها الحفاظ ورعاية الحرمة، وهو هذا الذي في هذا الحديث".[1]

واستشهد في شرح مادّة "ق ع ص" بالحديث، قال: "روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: "من خرج في سبيل الله فقتل قعصا فقد استوجب المآب. قلت: أراد ﷺ استوجب حسن المآب ".[2] واستشهد على توثيق وشرح لفظة "عضه" بثلاثة أحاديث قال: "روي عن النبي ﷺ أنه قال: "ألا أُنبئكم ما العضه ؟" قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "هي النميمة.[3] قال أبو عبيد: وكذلك هي في العربيّة ... وفي حديث ابن مسعود عن النبيّ ﷺ أنّه قال: إيّاكم والعضه، أتدرون ما العضه ؟ هي النّميمة. وروى الليث في كتابه: لعن رسول الله ﷺ العاضهة والمستعضهة. وفسّره: الساحرة والمستسحرة."[4]

الصّحاح للجوهري [ت 393 هـ]

حوى الصحاح للجوهري كمّا هائلا من الحديث النبوي الشّريف فاقت ما حوته المعجمات التي سبقته، وقد سار الجوهري في تعامله مع الشّاهد الحديثي على طريقة بعض تلك المعجمات والمتمثّلة في عرض المادة اللُّغويّة ثم يذكر بعدها الحديث، كما أنّ تأثره بعلماء الحديث ظاهر وبيّن من استعماله لمصطلحاتهم كالضّعيف، والشّاذ، والمتروك، والمنكر.

---

[1]– تهذيب اللغة. 01 / 135.

[2]– تهذيب اللغة. 01 / 174.

[3]– مسلم: بن الحجاج، أبو الحسين. صحيح مسلم. تحقيق صدقي جميل العطار. دار الفكر. بيروت. ط 01. 2000. باب تحريم النميمة ص 1285. حديث رقم 6531.

[4]– تهذيب اللغة 130/1.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

استشهد الجوهري على معنى "درأ " بالحديث، قال: "الدّرأ: الدّفع. وفي الحديث: ادرءوا الحدود بالشّبهات".[1]

واستشهد على معنى "الرّقوء" في مادة "رقأ " بالحديث فقال: "والرّقوء، على فعول بالفتح: ما يوضع على الدّم فيسكن، وفي الحديث: لا تسبّوا الإبل فإنّ فيها رقوء الدّم. أي إنّها تعطى في الديّات فتحقن بها الدّماء ".[2]

واستشهد على معنى "صأصأ" بالحديث، فقال: "صأصأ الجِرو، إذا التمس النّظر قبل أن تنفتح عينه، وفي الحديث: فقّحنا وصأصأتم ".[3]

واستشهد في بيان معنى "ترّب" بالحديث، فقال: "وترّيت الشّيء تتريبا فتترّب، أي تلطّخ بالتّراب، وأتربت الشّيء: جعلت عليه التّراب. وفي الحديث: أتربوا الكتاب الكتاب فإنّه أنجح للحاجة ".[4]

واستشهد على معنى التوبة في مادّة "توب" بالحديث، فقال: "التوبة: الرّجوع من الذّنب. وفي الحديث: النّدم توبة. وكذلك التّوب منه ".[5]

وفي المحكم لابن سيده [ت 458 هـ]

تعدّدت المصادر وأصناف المعارف التي اعتمد عليها ابن سيده في معجمه، منها كتب اللغة والنّحو والتّفسير والحديث وغير ذلك، قال: " وأمّا ما ضمّناه كتابنا من كتب اللغة فمصنّف أبي عبيد والإصلاح والألفاظ والجمهرة وتفاسير القرآن وشروح

[1]– الجوهري: إسماعيل بن حماد. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. تح أحمد عبد الغفور عطّار. دار العلم للملايين. بيروت. ط 03. 1984. 01 / 48.

[2]– الصحاح. 01 / 53.

[3]– الصحاح. 01 / 59.

[4]– الصّحاح. 01 / 91.

[5]– الصحاح. 01 / 91.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

الحديث والكتاب الموسوم بالعين ... وجميع ما اشتمل عليه كتاب سيبويه ... وهو حلي كتابي هذا وزينه وجماله وعينه ... وأمّا ما نثرت عليه من كتب النّحويّين المتأخّرين المتضمّنة لتعليل اللغة فَكُتُب أبي عليّ الفارسي؛ الحلبيات والبغداديات والأهوازيات ... وكتب أبي الحسن بن الرمّاني كالجامع والأغراض، وكتب أبي الفتح عثمان بن جنّي ..."[1]

استشهد صاحب المحكم والمحيط الأعظم لمعنى تعزّز في مادة "ع ز ز" بالحديث فقال: "وتعزّز الشّيء، واستعزّ ... وفي الحديث:[2] استعزّ برسول الله ﷺ مرضه ".[3]

واستشهد في تبيين معاني مادة "ه ل ع" بالحديث، فقال: "وشحّ هالع: محزن، وفي الحديث:[4] من شرّ ما أعطي المرء شحّ هالع ".[5]

واستشهد في تبيين معاني مادّة "خنع" بالحديث، فقال: "... وأخنعته الحاجة إليه: اضطرّته. وفي الحديث:[6] إنّ أخنع الأسماء إلى الله تعالى من تسمّى باسم ملك الأملاك. أي أذلّها ".[1]

---

[1]– ابن سيده: علي بن إسماعيل، أبو الحسن. المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلميّة. بيروت. ط 01. 2000. من مقدمة المصنّف ص 47.

[2]– أبو داود: سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. ضبط صدقي جميل الطار. دار الفكر. بيروت. ط 01. 2001. ص 873. حديث رقم 4660.

[3]– ابن سيده. المحكم والمحيط الأعظم. 01 / 75 ــ 76.

[4]– في المسند للإمام أحمد: " عن أبي هريرة عن النبيّ قال: شرّ ما في رجل شحّ هالع، وجبن خالع ". وإسناده صحيح. 08 / 120. حديث رقم 7997.

[5]– المحكم. 01 / 124.

[6]– البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله. صحيح البخاري. ضبط صدقي جميل العطار. دار الفكر. بيروت. 2003. ص 1568. حديث رقم 6205 ولفظه عنده: أخنى الأسماء يوم القيامة عند الله رجل تسمّى ملك الأملاك ".

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

واستشهد في مادّة "ق ز ع" بالحديث، فقال: "والقزع: أخذ بعض الشّعر وترك بعضه، وفي الحديث:[2] نهى رسول الله عن القزع. يعني أخذ بعض الشّعر وترك بعضه ".[3]

واستشهد في مادّة "ق ط ع" بالحديث، فقال: "والمقطّع من الذّهب اليسير، كالحلقة والشّذرة. ومنه الحديث:[4] أنّه نهى عن لبس الذّهب إلاّ مقطّعا ".[5]

الحديث النبوي شاهدا في لسان العرب لابن منظور [ت 711 هـ]

إذا نظرنا في لسان العرب لابن منظور وفي المعجمات التي تقدّمته، ألفيناه أغزرها مادّة وأكثرها استشهادا بالحديث النبوي، ولعلّ السّبب في ذلك راجع إلى اعتماد ابن منظور على كتب غريب الحديث وخاصّة النّهاية لابن الأثير، ونفهم من كلامه في مقدّمة اللّسان أنّه قد أدخل هذا الكتاب في معجمه، قال: " ... فرأيت أبا السّعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري قد جاء في ذلك بالنّهاية، وجاوز في الجودة حدّ الغاية، غير أنّه لم يضع الكلمات في محلّها، ولا راعى زائد حروفها من أصلها، فوضعت كلاّ منها في مكانه، وأظهرته مع برهانه ".[6] ولعلّ هذا ما جعل الشّواهد من الحديث النبوي فيه شائعة، بل ونجده في بعض المواد اللغويّة لا يجد لها شاهدا من غير الحديث النبوي كالذي نجده في شرحه لمادّة "أره" قال: "هذه ترجمة لم يترجم عليها سوى ابن الأثير

---

[1]– المحكم. 01 / 141.

[2]– صحيح البخاري. ص 1506. حديث رقم 5921 ونصّه: عن ابن عمر أنّ رسـول الله ﷺ نهى عن القزع.

[3]– المحكم. 01 / 158.

[4]– الإمام أحمد. المسند. 13 / 198. حديث رقم 16851.

[5]– المحكم.. 01 / 165.

[6]– ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين أبو الفضل. لسان العرب. دار المعارف. القاهرة. د ت. من المقدمة ص 12.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

وأورد فيها حديث بلال: قال لنا رسول الله ﷺ أمعكم شيء من الإرة. أي القديد، وقيل هو أن يغلى اللحم بالخلّ ويحمل في الأسفار "[1]

وسأحاول، بعون الله، أن أقف مع ابن منظور لاستعرض بعض المواد اللغويّة كاشفا من خلالها احتفاءه بالحديث وانتصاره له.

طريقة ابن منظور في توظيف الشّاهد من الحديث النبوي

بالنظر إلى المواد اللغويّة التي استشهد ابن منظور فيها بالحديث الشّريف، نجده ينوّع في طريقة توظيف الحديث؛ فمرّة يذكر نصّ الحديث كاملا، ومرّة يقتصر على مقطع منه، وطورا ثالثا يستشهد للمادّة الواحدة بأكثر من حديث. وسأحاول، في عجالة، أن أمثّل لما ذكرت.

01 ــ استشهاده بالحديث كاملا: قال في مادّة أبد : " الأبد: الدهر، والجمع آباد وأَبود، وفي حديث الحجّ قال سراقة بن مالك:[2] أرأيت متعتنا هذه ألعامنا أم للأبد ؟ فقال: بل هي للأبد، وفي رواية: ألعامنا هذا أم لأبد ؟ فقال: بل لأبد أبد، وفي أخرى: بل لأبد الأبد، أي هي لآخر الدّهر ".[3]

وقال في مادّة أبه: " أبه له يأبه أبها وأبه له وبه أبها: فطن ... وفي حديث عائشة، رضي الله عنها، وفي التعوّذ من عذاب القبر: أشيء أوهمته لم آبه له أو شيء ذكّرته إيّاه، أي لا أدري أهو شيء ذكره النبيّ ﷺ وكنت غفلت عنه فلم آبه له، أو شيء ذكّرته إيّاه وكان يذكره بعد ."[4]

[1]– اللسان. مادة أره. 01 / 68.

[2]– ابن الأثير. النهاية في غريب الحديث والأثر. 01 / 13.

[3]– اللسان مادة أبد. 01 / 04.

[4]– اللسان. مادة أبه. 01 / 14.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

وقال في مادّة أتى: " أتى. الإتيان: المجيء، أتيته أتيا وأُتيا وإتيا وإتيانا وإتيانة ومأتاة ... وروي أنّ النبيّ ﷺ سأل عاصم بن عدي الأنصاري عن ثابت بن الدّحداح، وتوفيّ، فقال: هل تعلمون له نسبا فيكم ؟ فقال: لا إنّما هو أتيّ فينا، قال: فقضى رسول الله ﷺ بميراثه لابن أخته ".[1]

وقال في شرح معاني مادّة أزز: " أزّت القدر تؤزّ أزّا وأزيزا وأزازا وائتزّت ائتزازا إذا اشتدّ غليانها، وقيل هو غليان ليس بالشّديد. وفي حديث مطرّف عن أبيه قال: أتيت النبيّ وهو يصلّي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء، يعني يبكي ".[2]

02 اكتفاؤه، في الاستشهاد، بمقطع من الحديث: وتارة يورد الحديث مكتفيا بمقطع منه فقط ليكون الشاهد، كقوله في شرح العبارة " لا أب لك " من مادّة أبى: " ... وقد تكرّر في الحديث: لا أبا لك. وهو أكثر ما يذكر في المدح أي لا كافي لك غير نفسك، وقد يذكر في معرض الذمّ كما يقال لا أمّ لك ."[3]

وفي شرح بعض معاني مادة أرب قال: " ... وجاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: دلّني على عمل يدخلني الجنّة، فقال: أربّ ما له ؟ معنته أنّه ذو أرب وخبرة وعلم ".[4]

وفي شرح بعض معاني مادة أرس قال: " أرس. الإرس: الأصل ... وفي الحديث: أنّ النبيّ ﷺ كتب إلى هرقل عظيم الرّوم يدعوه إلى الإسلام وقال في آخره: إن أبيت فعليك إثم الإريسيّين ".[5]

[1]– اللسان. مادة أتى. 01 / 23.
[2]– اللسان. مادة أزز. 01 / 72.
[3]– اللسان. مادة أبى. 01 / 18.
[4]– اللسان. مادة أرب. 01 / 56.
[5]– اللسان. مادة أرس. 01 / 60.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

03 استشهاده بأكثر من حديث في شرح معنى من معاني المادة الواحدة: قال في مادّة أبن: " أبن الرّجل يأبنه ويأبِنَه أبنا: اتّهمه وعابه ... وفي حديث ابن أبي هالة في صفة مجلس النبيّ ﷺ: مجلسه مجلس حلم وحياء، لا ترفع فيه الأصوات، ولا تؤبن فيه الحُرم. أي لا تذكر فيه النساء بقبيح، ويصان مجلسه عن الرّفث وما يقبح ذكره ... وفي الحديث عن النبيّ ﷺ: أنّه نهى عن الشّعر إذا أبنت فيه النّساء ... وفي حديث الإفك: أشيروا عليّ في أناس أبنوا أهلي، أي اتّهموها، والأبن: التّهمة. وفي حديث أبي الدّرداء: إن نؤبن بما ليس فينا فربّما زكّينا بما ليس فينا، ومنه حديث أبي سعيد: ما كنّا نأبنه برقية، أي ما كنّا نعلم أنّه يرقى فنعيبه بذلك. وفي حديث أبي ذرّ: أنّه دخل عليّ عثمان بن عفّان فما سبّه ولا أبنه، أي ما عابه، وقيل: هو أنّبه، بتقديم النون على الباء، من التّأنيب اللّوم والتّوبيخ. وأبّن الرّجل: كأبنه، وآبن الرجل وأبنه، كلاهما: عابه في وجهه وعيّره ... وفي حديث المبعث: هذا إبّان نجومه. أي وقت ظهوره ... وقوله في الحديث: من كذا وكذا إلى عدن أبين. أبين بوزن أحمر، قرية على جانب ناحية اليمن ... وفي حديث أسامة: قال له رسول الله ﷺ لمّا أرسله إلى الرّوم: أغِر على أُبنى صباحا. وهي بضم الهمزة والقصر، اسم موضع من فلسطين بين عسقلان والرّملة، ويقال لها يبنى بالياء والله أعلم ".[1]

وجاء في شواهد شرح مادّة أدا في اللسان: " ... وفي الحديث: يخرج من قبل المشرق جيش، آدى جيش وأعدّه، أميرهم رجل طوال، أقوى شيء. يقال: آدني عليه، بالمدّ، أي قوّني. ورجل مؤد: تامّ السلاح، كامل أداة الحرب، ومنه حديث ابن مسعود: أرأيت رجلا خرج مؤديا نشيطا ؟ وفي حديث الأسود بن يزيد في قوله تعالى: " وإنّا

[1]– اللسان. مادة أبن. 01 / 12 ــ 13.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

لجميع حذرون " قال: مقوون مؤدون، أي كاملو أداة الحرب ... وفي حديث هجرة الحبشة قال: والله لأستأديّنه عليكم، أي لأستعديّنه ".[1]

وجاء في شرح مادة ألا: " وقد تأليت واتليت وآليت على الشيء وآليته، على حذف الحرف: أقسمت. وفي الحديث: من يتألّ على الله يُكذِبه، أي من حكم عليه وحلف، كقوله: والله ليدخلنّ فلانا النّار وينجحنّ الله سعي فلان. وفي الحديث: ويل للمتألّين من أمّتي، يعني الذين يحكمون على الله ويقولون: فلان في الجنّة وفلان في النّار. وكذلك قوله في الحديث الآخر: من المتألّي على الله. وفي حديث أنس بن مالك: أنّ النبيّ ﷺ آلى من نساءه شهرا، أي حلف لا يدخل عليهنّ، وإنّما عدّاه بمن حملا على المعنى، وهو الامتناع من الدّخول، وهو يتعدّى بمن، وللإيلاء في الفقه أحكام تخصّه لا يسمّى إيلاء دونها. وفي حديث عليّ، عليه السلام: ليس في الإصلاح إيلاء، أي أنّ الإيلاء إنّما يكون في الضِّرار والغضب لا في النّفع والرّضا. وفي حديث منكر ونكير: لا دريت ولا ائتليت ... ويقال: ألويته ألّيته بمعنى استطعته، ومنه الحديث: من صام الدّهر لا صام ولا ألّى. أي ولا استطاع الصيّام ".[2]

وجاء في شرح أحد معاني مادّة قصر: "والقصر: الغاية؛ قاله أبو زيد وغيره ... وفي الحديث: من شهد الجمعة فصلّى ولم يؤذ أحدا بقصره إن لم يغفر له جمعته تلك ذنوبه كلّها أن تكون كفّارته في الجمعة التي تليها أي غايته ... وفي حديث معاذ: فإنّ له ما قصر في بيته أي حبسه. وفي حديث أسماء الأشهليّة: إنّا معشر النّساء، محصورات مقصورات، وفي حديث عمر، رضي الله عنه: فإذا هم ركب قد قصر بهم اللّيل أي حبسهم. وفي حديث ابن عبّاس: قصر الرّجال على أربع من أجل أموال اليتامى ... "[3]

[1]– اللسان. مادة أدا. 01 / 48.

[2]– اللسان. مادة ألا. 01 / 117 ــ 118.

[3]– اللسان. مادة قصر. 05 / 3645.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

هذه أمثلة ونماذج من استشهاد ابن منظور بالحديث النبوي، فقد وجدناه يذكر الكلمة، ثم يكشف عن أصلها في الاستعمال اللغوي، ويستقري مدلولاتها ومعانيها، ويتكنّه أسرارها ويستحضر الشواهد من الحديث النبوي الشريف.

وختاما فقد أثرى الحديث النبوي الشّريف اللغة بمعان ومفردات جديدة لم تألفها من قبل، وظهر هذا الإثراء في الألفاظ التي عَلَتْها الجِدّة ولم يسبق لها ذكر قبل ذلك، ويمكن أن نعدّه النواة الأولى لنشأة المعاجم العربية، إذ جاء بتعريفات كثيرة لكلمات اللغة، وعرّف الكلمة بالكلمة، وعرّفها بالشّرح، كما جاء بتعريفات اصطلاحية. وأسلوبه في تعريف الكلمات رائع، وهو ما جعل أصحاب المعجمات يقتفون أثره في تعريفهم لمواد مصنّفاتهم على طريقة الأحاديث النبوية الشريفة. إذ على ضوء ما تقدّم، وهو نزر يسير ممّا في هذا السّفر المبارك وفي غيره من ذخائر، يتبيّن لنا بجلاء مدى عناية علماء اللغة وواضعي المعاجم بالحديث النبوي، واحتفاؤهم به، ومنهجهم في توظيفهم له.

ولا أدّعي أنّني أشرفت على الغاية فيما أشرت إليه في إيجاز، إذ على الرغم من إيجاز الحديث فقد يكون في الإيجاز والإجمال بعض الغَنَاء، لأنه لا يخلو من تنبيه، فهو مورد عذب ذوقه، عميق غوره.

مصادر البحث ومراجعه.

معاجم اللغة:

الأزهري: محمد بن أحمد، أبو منصور. تهذيب اللغة. تحقيق عبد السلام هارون وعلي محمود النجار. المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر والدار المصرية للتأليف والترجمة. د ت.

الجوهري: إسماعيل بن حماد. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية. تح أحمد عبد الغفور عطّار. دار العلم للملايين. بيروت. ط 03.. 1984.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

ابن دريد: محمد بن الحسن، أبو بكر. كتاب جمهرة اللغة. مطبعة مجلس دائرة المعارف. حيدرأباد. ط 01. 1344 هـ.

ابن سيده: علي بن إسماعيل، أبو الحسن. المحكم والمحيط الأعظم. تحقيق عبد الحميد هنداوي. دار الكتب العلمية. بيروت. ط 01. 2000.

الفراهيدي: الخليل بن أحمد، أبو عبد الرحمن. كتاب العين. تحقيق د مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرّائي. سلسلة المعاجم والفهارس. طبع في مطابع مختلفة.

ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين أبو الفضل. لسان العرب. تحقيق نخبة من العاملين بدار المعارف. دار المعارف. القاهرة. د ت.

كتب الحديث:

ابن الأثير: أبو السّعادات المبارك بن محمد الجزري، الإمام مجد الدين. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق محمود محمد الطّناحي وطاهر أحمد الزّاوي. مؤسسة التاريخ العربي. بيروت. د ت.

البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، أبو عبد الله. الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيّامه. المعروف بصحيح البخاري. ضبط صدقي جميل العطار. دار الفكر. بيروت. 2003.

ابن حنبل: أحمد بن محمد، أبو عبد الله. المسند. تحقيق أحمد محمد شاكر وحمزة أحمد الزين. دار الحديث. القاهرة. ط 01. 1995.

الترمذي: محمد بن عيسى بن سورة، أبو عيسى. الجامع المختصر من السّنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصّحيح والمعلول وما عليه العمل، المعروف بسنن الترمذي. ضبط صدقي جميل العطار. دار الفكر. بيروت. ط 01. 2002.

أبو داود: سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. ضبط صدقي جميل الطار. دار الفكر. بيروت. ط 01. 2001.

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –قسنطينة الجزائر–
ر ت م د : 1112–4040، ر ت م د إ : 2588–X204
المجلد: 32 العدد: 01 السنة: 2018 الصفحة: 185– 208

أبو عبيد: القاسم بن سلاّم الهروي. غريب الحديث. تح حسين محمد محمد شرف وعبد السلام هارون. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميريّة. القاهرة. 1984.

مسلم: بن الحجاج، أبو الحـــسين. المسند الصّحيح المختصر من السّنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ . المعروف بصحيح مسلم. تحقيق صدقي جميل العطار. دار الفكر. بيروت. ط 01. 2000.

الهندي: علاء الدين علي المتّقي بن حسام الدين. كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال. تحقيق بكر حيّاني وصفوة السقّا. مؤسسة الرسالة. بيروت. ط 05. 1985.

مصادر ومراجع مختلفة:

الجاحظ: عمرو بن بحر، أبو عثمان. البيان والتبيين. تحقيق عبد السلام هارون. الناشر مكتبة الخانجي. القاهرة. ط 07. 1998.

الخطابي: حمد بن محمد بن إبراهيم، أبو سليمان. غريب الحديث. تح عبد الكريم إبراهيم العزباوي. مطبوعات جامعة أم القرى. مكة المكرمة. ط 02. 2001.

السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر ، جلال الدين. المزهر في علوم اللغة وأنواعها. تح فؤاد علي منصور. دار الكتب العلميّة. بيروت. ط 01. 1998.

الشّلقاني: عبد الحميد. مصادر اللغة. منشورات الهيأة العامّة للنّشر والتوزيع والإعلان. طرابلس. ليبيا. ط 02. 1982

عيد: محمد. الرواية والاستشهاد باللغة. عالم الكتب. 1988.

نصار: حسين. المعجم العربي نشأته وتطوره. دار مصر للطباعة. 1988.

ابن أبي هاشم: عبد الواحد بن عمر، أبو طاهر. أخبار في النّحو. تحقيق محمد أحمد الدّالي. الجفان والجابي للطباعة والنشر. قبرص. ط 01. 1993.